

الموسوعة الاجتماعية العربية

الحمد لله . والله الخلد

هي الأمانة التي طالما لشدةها ونحسنا لمدم وجودها عندنا ، وطالما بكيناها . الحمد لله حصلت اليوم وألف شكر والحمد لله . هي لعمرة نزلت على العالم العربي من عندنا صدر المصنف الأول من موسوعة عربية باسم « الموسوعة الاجتماعية » . ونحن لم نألف كلمة موسوعة فنضطر بكل أسف أن نفسرها بكلمة إنكليزية ، لأننا نعرف هذه أكثر من تلك ، ولولا أن « موسوعة » لفظة واحدة لكننا نفضل عليها « دائرة معارف » ولكن كلمة موسوعة أقرب منالاً وأسبل مراساً في التعريف .

أجل صدر العدد الأول من « الموسوعة الاجتماعية » التي انبرى لها أربعة من كبار علماء الدين لم يقتصروا على الثقافة الجامعية العالية ، بل ألتقوا بها الثقافة الذاتية خارج الجامعة ، فصاروا أحراراً لأن يتعدوا لهذا العمل الجبار الذي لا يقوم به إلا عدد هديد من فطاحل العلماء في الغرب .

وهؤلاء الأربعة الأعلام هم الاساتذة علي زين العابدين حسني المحرر ، وإبراهيم زكي خورشيد (الذي يشرف على « تاريخ العالم » الذي يصدر تباعاً منذ عام ونصف العام) وهو يشرف على تحرير الموسوعة ، وأحمد الشنتاوي الذي يشرف على ادارتها ، ومحمود محمد شاكر مدير تحريرها

وانها لجرأة عظيمة أن يتصدى لهذا العمل الخطير هؤلاء الأربعة إلا إذا فقط . وكان في نيتهم أن تكون موسوعة طامة شاملة كل نوع من المعارف علمياً واجتماعياً ، ولكنهم رأوا أن المهنة عظيمة جداً قد تنوء بها مخزنتهم . فالتصروا على المعارف الاجتماعية ، وتركوا المعارف الطبيعية المختصة ، الى ما بعد الأتجاه من هذه ، فان توفقوا في هذه فليس ما يمنعهم أن يعودوا الى تلك .

وقد رأوا نموذجاً لها باللغة الانكليزية فالتبسوه ، وكانت محنتهم الأولى أشق المنهات في هذا العمل الجليل الخطير الشأن ، فقتضوا ماماً وبعض العام في ترتيب المواد في مواضعها الطبيعية بحسب الأبجدية العربية . ولا ريب أن القارئ يشمر ممي بمشقة هذا العمل . فقد تكون مادة اتحاد في الموسوعة الانكليزية في آخر مجلد . ولكن في موسوعتنا تأتي في المجلد الأول . ونس عليه . ناسوا كثيراً حتى رتبوا ستة آلاف مادة (إن صدقت ذاكرتي) في مواضعها وشرعوا يترجمونها عن الاصل طبق الاصل .

ولا يخفى أن موسوعة كهذه ، وأية موسوعة غيرها ، يكتبها ثلث من ضاحل العلماء بل أوفى . والانسكويديا البريطانية (الطبعة الأخيرة) كتبها محرر ، آلامه عالم أميركي وأوروبي ، بجاءت مثل الأعلى . وموسوعتنا هذه متكونة المثل الأعلى في لغتنا . وقد وفدرا في نهاية كل مادة اسم محررها ، وألقوها بصرفانات المواد التي تمت إليها بسبب ، حتى إذا رام القارئ أن يستوفي الموضوع من جميع نواحيه أو يتوسع فيه اطلع على هذه المواد الأخرى في مواضعها من الموسوعة نفسها .

ثم ألقوا كل مادة بالمتادرات الأجنبية التي استند المحرر إليها أو التي يفيد القارئ الاطلاع عليها ، من انكليزية ، وفرنساوية ، وألمانية ، وإيطالية الخ .
« الموسوعة الاجتماعية » تناول الآداب والأخلاق على الاطلاق والتاريخ والاقتصادات وجميع أنواع الصناعات . وبالاختصار كل ما ينوح في البال مما ليس علمياً بحتاً . فهي من هذا القبيل تفتي غليل الخواص والعوام ، وكل ذرى يجد فيها ما يريد أن يعلمه من شؤون الحياة على الاطلاق .

ولذلك نعتقد ان نفقات هذا المشروع المالية لا تقع على كواهل هؤلاء الأربعة الأعلام وحدهم ، فلا بد أن تصادف هذه الموسوعة اقبالاً عظيماً من المئة مليون عربي في الشرق والغرب . أفلا نجد أربعين ألف قارئ محتضوناً يقضون لباتها . ولنا الأمل الكبير أن الحكومة تعضدها تعضيداً قوياً بحيث لا تدبها تكبر فعي أولى بسطف الحكمة من كثير مما تنفقه بسخاء على طبعه ككتاب صبح الأعشى وغيره .

هي تصدر كل شهر في نحو مئة صفحة كبيرة على خمسين مطبوعة طبعاً جيلاً على ورق ثمين يلبق بموسوعة . وعن كل صدق ٦٥ قرشاً .

هذا مشروع عربي جليل هو محك لما بلغت إليه الحضارة العربية الحديثة والثقافة العربية من الرقي . فعلى قدر رواج هذه الموسوعة يقاس رقي الحضارات العربية .

ولا ريب أن اللجنة اتخذت كل الوسائل اللازمة للنشر والدعاية . بني على تجار المطبوعات من كتب ومجلات وجرائد أن يساهموا في رويح هذا العمل المبرور . وبالطبع لهم نسط وأمر من تاجه .

ان هذا العمل على قول بعض القاعين به يستغرق بين خمس سنين أو ست . وهم والحمد لله في شرح العمر . فالخمس سنين تنتهي وهمهم لا تنتهي . فيشرعون بعد اتمام هذا المشروع الجليل أن يسدروا موسوعة علمية ، تم بها موسوعتنا هذه . وعلى الله الاتكال .